مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN: 2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (3) شباط - فبراير 2016

أهمية المياه وأثرها في نزاعات العرب القبلية وحروبهم قبل الإسلام

الاستاذ الدكتور
سعد عبود سمار
كلية التربية – جامعة واسط
واسط - العراق

الخلاصة

تهدف هذه الدراسة التعرف على أهمية المياه وأثرها في نزاعات القبائل وحروبها عند العرب قبل الإسلام . تطرقت الدراسة إلى أهمية المياه وما خلفته من معتقدات اجتماعية ودينية . كما عُنيت الدراسة في توضيح أثر المياه في الحروب القبلية سواء كان في التحكم في مواطن المياه وما يترتب عليه من صراع أو في ارتباط الماء بالمراعي ، مما يترتب عليه القيام بالحروب لمحاولة الانتفاع من الماء وازاحة القبيلة المنهزمة عنه واجلائها عن مواطنها بالقوة ، كما تطرقت الدراسة إلى قيام عدد من الحروب عند مواطن المياه لأسباب تكتيكية ، فضلا عن استخدام المياه سلاحا فعالاً في عدد من المعارك . كما أشار الدراسة إلى النزعات السياسية بسبب المياه . وساقت الدراسة عدد من الشواهد التاريخية التي أكدت أهمية المياه وأثرها في حروب القبائل قبل الإسلام.

The Importance of Water and its Impact on Arab Tribal Conflicts and Wars before Islam

Prof. Dr. Saad Abbod Smar
College of Education – Wasit University
Wasit - Iraq

ABSTRACT

The aim of this study was to investigate the importance of water and its impact on tribal conflicts and wars among the Arabs before Islam. The study touched on the importance of water and the legacy of social and religious beliefs. The study is meant to clarify the effect of water in the tribal wars, whether in the control of citizen water and the sequent conflict or in the water link pastures, Resulting in wars do to try to benefit from the water and the removal of the tribe defeated him and forcibly evicted from their habitat, the study also touched on a number of wars when citizen water for tactical reasons, as well as the use of water an effective weapon in a number of battles. The study also pointed to the political tendencies because of the water. The study cited a number of historical evidence which confirmed the importance of water and its impact in the tribal wars Before Islam.

أهمية المياه في حياة العرب

يشغل الماء أهمية كبيرة في حياة العرب ومعتقداتهم ، ففي بيئة صحراوية يشح فيها الماء ، لذا ولدت هذه الشحة نزاعات قبلية وحروب سواء أكانت من اجل الحصول على الماء أم دفاع القبيلة على مواطنها التي يتوافر بها الماء ، كما خلفت هذه الشحة طقوس ومعتقدات اجتماعية ودينية . وهناك كثير من الشواهد والدلائل عن أهمية الماء في حياة العرب قبل الإسلام ، نكتفي بذكر بعض منها خشية التكرار والاطالة .

إن الماء ارتبط بحياة عدد كبير من القبائل العربية فشكل شريان اقتصادها الرئيس ، وأن فقدان الماء أو اهمال المحافظة عليه سيُعرض القبيلة إلى التمزق الاجتماعي ويلجئها إلى الارتحال بحثا عن مواطن يتوافر فيها الماء . ولنا في قصة قبائل الأزد اليمانية الكبيرة التي تركت مواطنها في اليمن عندما تصدع سد مأرب ، فارتحلت بحثاً عن موطنٍ جديد لها ، وما لاقته في رحلتها من هول المصاعب حتى استقر بها المقام في مواطن المياه في العراق وبلاد الشام ويثرب ، وكان ذلك في عهد رئيسها عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزد الذي أُطلق عليه عمرو مزيقيا [1] ، وكان كاهناً رأى أن بلاد اليمن تغرق ، فخرج هو وأهل بيته ، ولما وصلوا (نجران) ، مرّوا ببني الحارث بن كعب ، وكانت بينهم حروب ، وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الأزد وبني ذهل بن مزيقيا واقتسما رئاسة نجران [2] .

ونلمس صدى انعكاسات أهمية الماء عند العرب قبل الإسلام في معتقداتهم الدينية، وذلك في إضفائهم طابع القدسية على الماء والبحث عنه ، ولنا شواهد كثيرة في هذا المجال نكتفي بذكر بعض منها تجنباً للإطالة والتكرار : فقد اقترَّن الصنم هبل والذي يُعّد من أعظم أصنام قريش بالماء ؛ فحينما استقدمه عمرو بن لُحَي الخُزاعي من هيت من أرض الجزيرة (الفراتية) ، نصبه على بئر (الأخسف) في بطن الكعبة، والعرب تسميه (الأخشف) ، وأمر الناس بعبادته، وهذا بطبيعة الحال اقتراناً للإله بالماء المقدس ، الذي كان من وراء نصبه على هذا البئر . ويضيف أحد الباحثين إلى أن نصبه عند بئر الماء متأتي من قدسية المياه عند العرب القدماء ، وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى أنه كان له علاقة بالرزق والخصب في عقيدة العرب[3]. أو لعل نصبه في جوف الكعبة على جبّ لا يخلو من دلالة رمزية فـ (هُبَل) ذَكر وهو أب ومن بناته اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وهو بوجه من الوجوه من رموز الخصوبة يستمد معناه الرمزي من الماء ، ولا نبتعد في ذلك عن معتقدات الشرق القديم حينما يشبه الإله بعل في صورة ملك جالس على عرش عظيم كما كان عرش الآلهة عند السومريين على الماء، وكذلك تصوير الجزريين الإله وقد استوى عليه بعد الخلق[4]، فلا يبتعد هُبَل عن هذا الاعتقاد . كما وان قريش كانوا يستقسمون عنده بالأزلام [5] ، فأحد هذه القِداح[6] ، كان مخصصاً للمياه ، فإذا ارادوا أن يحفروا بئراً، ضربوا بالقداح ، فحيث ما خرج عملوا به[7].

وما يؤكد أهمية الماء كونه باعثاً للخصب عند العرب قبل الإسلام من ارتباط بعض الآلهة بالماء منها اقتران اسم الإله هبل بالزراعة البعلية ، وذلك بحسب ما ذهب إليه الباحثين (أورت) و (دوزي) : إن هبل القرشي في مكة، في الأصل الإله بعل ، ويوافقهم الرأي (نولدكه) بأن بعل ليس عربيا ، بل أخذه العرب من جزيرة سيناء ، وعرف لفظا ومعنى عند العرب مثل (ارض بعل) أو (البعل) السيد[8] . وما يؤكد ذلك أن اداة التعريف عند العرب في اقليم الصفا (اللهجة الصفوية) هي (الهاء) ، فعليه يكون اسم (هبل) مركب من اداة التعريف الـ (هاء) مضافة إلى الإله بل أو بيل عند البابليين ، و(بعل) عند الكنعانيين [9]. لذا فإن الإله هبل يتماثل في وظائفه مع الإله بعل ، لكون الأخير عُرف إلها للخصب في سوريا ، فضلا عن ذلك ارتباط كلمة بعل بالخصب والمطر. فكان يُطلق على الاراضي الزراعية التي لا تسقى بالواسطة ، وإنما تسقى بالمطر بالأرض البعلية بمعنى الأرض غير المسقية أي التي تُرْوَى بما تجود به السماء بناءً على الاعتقاد الأسطوري القديم الذي مفاده أنها أرض الإله (بعل) وأنه الذي جاد عليها بالغيث[10]. فالعرب صوروا هُبل كما صور الكنعانيون بعلا ، وعبدوه كإله الخصب وهكذا وبلا تردد يُعد هُبل إلها للخصب والرزق ، ومن ثم إله السعادة وشُبه رب الأرباب في معتقدات العرب[11].

ولَّما كان الجدب أحد المظاهر الطبيعية القاهرة التي عجز الإنسان عن فهم أسرارها أو التغلب عليها، لجأ العرب إلى الآلهة يتقربون إليها ، ويتبركون بها ، لأنها تمثل في نظرهم رمزاً للخصوبة والرزق، شأنهم في ذلك شأن

شعوب الشرق الأدنى القديم ، لذا تعلقت بهم رغبة جامحة في التطلع إلى معرفة القوى المتحكمة في إنزال المطر زمنا ، ومكاناً ، بالاعتماد على ثقافة شعبية محلية تغذيها بعض الطقوس والاساطير[12] . فمن طقوسهم الدينية التي ارتبطت بالحصول على الماء وإنزال المطر، هي ممارستهم لطقوس وشعائر للاستسقاء؛ وذلك عندما يصيبهم الجدب ، وينحبس عنهم المطر مدة، تجعلهم يعانون من ذلك؛ لذا فإنهم عمدوا إلى ما يسمى بـ (صلاة الاستسقاء) ، ووصف (المرزوقي) هذه الطقوس والمعتقدات في قوله: كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى السلع [13] ، والعشر- شجر- فعقدوها في أذناب البقر وأضرموا فيها النار واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه[14])، و يضرمون النار تفاؤلاً للبرق .. وكانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات، قَصَدوا عين الشمس[15]، أو ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لإطفاء النار عنها[16] . وجاء هذا المعتقد في شعرهم ، كما في قول الورل الطائي :

لا دَرَّ دَرُّ رجَالٍ خَابَ سَعْيُهمُ يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الأَزْمَات بالعُشَرِ [17]

وما نار الاستمطار هذه إلا استرضاء للقوى الخفية التي كانت في زعمهم المتحكمة في سقوط المطر، من منطلق أن الاستسقاء هو دعاء الاستمطار[18] . ويفسر أحد الباحثين[19] هذا المعتقد تفسيرا ميثولوجيا ، فيرى أن الإنسان القديم كان ينظر إلى الآلهة نظرة نفعية ، فهم حين يصعِّدون البقر إلى الجبال ، يظنوَّن أن الآلهة تسمع توسلاتهم وشكواهم ، لذا يضجون ويبتهلون، فإذا لم تستجب الآلهة لتوسلاتهم ، اشعلوا بين عراقيبها النيران ، كي يأتي المطر فتُطفئ النيران ، ويذهب الجفاف والقحط ، وإن لم تأتِ بالمطر، فهي تستحق ذلك المصير البشع.

وعرف عرب اليمن القدماء طقوس الاستسقاء ، لأن طبيعة مجتمعهم وازدهاره قائم على أساس زراعي ، واعتماده كلياً على المطر ، بحيث شكلت قلته أو انعدام نزوله أو تأخره أزمة كبرى ، لذا لابد من التوجه للجانب الديني ، والقيام بالطقوس والشعائر التي تكفل أو تضمن بحسب اعتقادهم هطول المطر بشكل منتظم ، وكلما زاد القحط أو ندر المطر تعقدت الطقوس والشعائر بحيث تشمل جميع سكان المنطقة[20].

وكان أهل اليمن يستسقون (يطلبون المطر) من الإله عثتر، بوساطة المستسقين ، أي الذين استسقوا ، وهم كهان أو سدنة يُعرفون بـ (رشو) ، وكانوا من عائلة كبيرة ، أرخ الناس بها ، هي عائلة (ذخلل) (ذو خليل) ، والمذكورين هم : بكر خلل وكبر همو ، أي من الإبكار ، بمعنى أول المواليد في العشيرة وأكابرهم ، وللبكر عند جميع الناس أهمية خاصة ومكانة، وكانوا يجعلونهم نذراً للآلهة [21].

وكان طقوس أهل اليمن في الاستسقاء (طلب المطر) خاصة بهم ، يؤدونها في معبد الآلهة ؛ نجد تفصيلاته في نقش سبئي مرموز (Ja 735) يتحدث عن جفاف أصاب مأرب ، وعن انحباس مطر الخريف عنها ، وجفاف الأرض ، ويبس ال اعمدة (اشجار العنب)، فاجتمع سبأ كهلن(ملأ مارب) ، وقرروا التوجه إلى معبد إله المقه (معبد اوام)، واخذوا يتضرعون إليه ، بأن يستجيب إلى طلبهم ؛ بأنزال المطر عليهم ، وقام الكاهن، بعمل رقتهمو(رقية) ، وقرأ الادعية، والناس يناجون المقه أن يستجيب لهم ، فلما أكمل الكاهن مراسيم الاستمطار ، أوحى المقه إليه بوحيه له، إنه سينزل الغيث عليهم، وما خرجوا من المعبد إلى بيوتهم، حتى تساقط المطر عليهم، فابتهجوا بذلك، وسجلوا حمدهم للإله المقه بتقديم ما نذروه لهم [22]. ويُفهم من النص اعلاه أن أهل اليمن يعدون انحباس المطر عنهم ، ولاسيما إذا كان لمدة طويلة، عقوبة من الآلهة تنزُّلها عليهم، بسبب تلكؤهم بتأدية شعائرهم الدينية ، وتهاونهم في التعبد لها، فلما انحبس المطر عنهم هذه المدة ، عمدوا إلى استرضاء آلهتهم ، فتجمع ملأ مأرب كلهم ، سبأ كهلان، رجال ونساء في معبد المقه ، وعلى رأسهم كاهن هذا الإله ، فأرضاه بصلاته له ، وأنزل على قلبه أنه سيغيثهم ، وقد أغاثهم، حال خروجهم من المعبد [23]

ومن الطقوس الدينية التي اداها اهل اليمن عند طلب الاستسقاء من الآلهة بإنزال المطر، هو الصيد الديني للإله المقه يُعرف بـ (صيد الوعل) بحسب ما ورد في نقش سبئي قديم من مدينة هرم – خربة همدان حاليا - (CIH 547) عن ذكر هذا الطقس الديني (صيد الوعل) ، وكانوا يشيرون إلى ذلك بذكر معبود زعموه يهب المطر مثل (ص ي د / ع ث ت ر) أو غيره من الآلهة [24] .

ولأهمية الماء في منطقة جدبة ومقدسة مثل مكة ، نسجت حكايات ارتقت إلى المقدس في قصة حفر بئر زمزم . فلّما أراد عبد المطلب حفره ، نذر لله لئن سَّهل عليه أمره ليذبَّحن أحد ولده ، فخرج السهم على ابنه عبد الله ، وفداه بمائة ناقة[25] . وفي سياق الدلالة ذاتها في طلب الماء والبحث عنه ، ثمة رواية إخبارية تتحدث عن رؤيا مقدسة لـ (عبد المطلب) أُمر بها في كيفية البحث عن الماء المقدس ؛ لارتباطه بطقوس الحج التي تُعظمها أغلب العرب ، وكانت هذه الرؤيا هي السبب في حفر بئر زمزم : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر- حجر إسماعيل (عليه السلام)- إذا أتاني آت فقال: احفر طيبة قلت: وما طيبة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برة فقلت: وما برة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المضنونة فقلت : وما المضنونة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال : احفر زمزم قلت : وما زمزم، قال: لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم ، وعندما سَئل عن مكانها قيل له بين الوثنين إساف ونائلة ، وقبل أن يجد الماء وجد غزالين من ذهب وأسياف ودراعا[26].

أثر المياه في نزاعات القبائل وحروبها

احتد تنافس العرب قبل الإسلام حول الماء والمرعى ، وتوترت العلاقات القبلية بعضهم ببعض ، فتخالفوا وتباغضوا ، وتحالفوا وتحاربوا ، وتنافروا وتهاجوا ، وتبادلوا الإغارة والثأر ، وكانت لهم أيام (معارك) كثيرة مشهورة [27] . وفي العودة إلى هجرة قبائل الأزد وما خلفه من آثار سلبية في تمزق نسيجها الاجتماعي ، وما تعرضت له أثناء ترحالها من احتكاك وتزاحم بسبب محاولة الاستيطان في مناطق تتوافر فيها المراعي والمياه الأمر الذي خلف نزاعات مع عدد من القبائل . هذا ما سجلته رواية (وهب بن منبه) أن (غسّان) من ضمن قبائل الأزد التي رحلت عن مواطنها في اليمن ، وقد تنقلت في مواطنٍ عِدّة ، وحدث قتال بينهما وبين القبائل أثناء تنقلها ، فقد اقتتلت قتالا شديدا مع همدان ، اضطرتهم للارتحال من بلاد همدان ، وتقدموا نحو نجران ، ولّما أتوها لقيهُم قبيلة سعد العشيرة فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت سعد العشيرة ، مما دفع غسان أن تنتسب في بني زيد الهبور ، وصاروا معهم إخوة فأُطلق عليهم بنو (زيد بن الحارث بن كعب) [28] . ويتضح من هذه الرواية أن رحلة الاستقرار والبحث عن موطن جديد تتوافر به المراعي والمياه حتم على قبيلة غسان ان تدخل في نزاعات قبلية مع عدد من القبائل وهي في طريقها بحثا عن موطنٍ للاستقرار ، وهذا ما فرض عليها تحالفات جديدة قادها إلى تغيير ديمغرافي طال نسبها حينما انتسبت إلى قبيلة أخرى هي الحارث بن كعب .

ونستشف من رواية أوردها (العوتبي) عن أثر المياه والمراعي في النزاعات القبلية ،إذ القت هذه الرواية ضوءاً عن أسباب رحيل طيئ من مواطنهم خشية وقوع الاقتتال بينهم وبين مُراد، بسبب جدب المنطقة التي لا تستوعب لرعي القبيلتين ، وأن طيئ استقرت في أعلى الوادي في منطقة أخصب من المنطقة التي استقر فيها مُراد أسفل الوادي ، ولُفت انتباه مُراد ضيف من طيئ ، نزل في ديار مُراد فسقاه لبناً فوجده لا دَسَمَ له ، ولا رغوة ، ولا طعم ، بينما شرب عند طيئ لبناً وصفه بأنه لم يشرب مثله ، ولا رأى قط لبناً مثله ، وذكر لـ (مُراد) أسباب ذلك ، هي غِنى المنطقة بالأعشاب التي ترعى بها طيئ ، بينما جدب منطقة مُراد ، مما دفع مُراد أن يأتي إلى طيئ موضحاً له ما أصابه من ضرر في الأحوال، وما مسَّ ماشيته من جُهد ، وأنشدوا أشعاراً توضح في جانب منها صيغة التفاوض التي أسفرت عن طلب مُراد من طيئ الرحيل ، لذا رحل طيئ مع قبيلته عن الوادي ، خشية وقوع الاقتتال مع مُراد حتى قطعوا جبلاً يُقال له بهلا ، وأنشد كاهناً لطيئ يقول :

إمْضِ وَدَعْ عَنْكَ جِبَالاً بهْلا [29] تَرَكتَ أَهْلاً وَصَبْتَ أَهلا [30]

وفي سياق الدلالة ذاتها أي الصراع على المناطق التي تتوافر بها المياه والنماء ما نسمعه عن حرب بُعاث بن الأوس والخزرج والتي من اسبابها جدب مناطق الخزرج دفعهم لشن حرباً على الأوس بتحريض من زعيم بَيَاضَة (قبيلة في الخزرج) بقوله : إن أباكم أنزلكم منزل سُوء بين سَبَخَة ومَفازَة (الفلاة لا ماء فيها) ، وأنه والله لا يَمَسُّ رأسي غِسل حتى أُنزلكم منازل بني قُريظة والنظَّير على عَذْب الماء وكريم النخل ؛ ثم راسَلهم إما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها ، وإما أن نقتل رُهُنكم [31] ، ولكن اليهود لم يخرجوا من ديارهم ، مما دفع الخزرج بقتل الرهائن ، مما قاد اليهود من (قُريظة والنَّظير) للوقوف إلى جانب الأوس في حربها ضد الخزج [32] .

وتأتي قصة عبد المطلب بحفر بئر زمزم وبحثه عن الماء المقدس ، والاعتراض عليه من بعض زعماء قريش ؛ وذلك لأن الحفر يتم بين الصنمين (إساف ونائلة) ، واثناء عملية الحفر عَثَر عبد المطلب على غزالين من ذهب وسيوف قلاعية طمرتها قبيلة جرهم بعد خسارتها لسيادة مكة لصالح خزاعة ، فبدأت قريش تطالب بهذا الكنز [33]، فاحتكموا إلى القِداح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لـ (عبد المطلب) وتخلف قِدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف على باب الكعبة ، وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب ، فكان ذلك أول ذهب حليته الكعبة وجعل الغزال الآخر في بطن الكعبة في الجب الذي كان فيها يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة [34] .

وحينما شارف عبد المطلب على الانتهاء من حفر بئر زمزم ، ولأهمية الماء الذي يُعد رمزاً للسيادة نازعته قريش مرّة أخرى ، وقد وصلتنا أخبار هذا النزاع في رواية يشوبها السرد الاسطوري ، إذ خاصموه بقولهم إليه : يا عبد المطلب إنها بئر إسماعيل وأن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها، فقال عبد المطلب : ما أنا بفاعل إن هذا الأمر خُصصت به دونكم وأعطيته من بينكم ، قالوا: فانصفنا ، فإنا غير تاركيك حتى نحاكمك فيها، قال :فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم، قال :نعم و كانت بإشراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام نفذ ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة واستسقوا ممن معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم ، وقالوا : إنا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون ،قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فأمرنا بما شئت ، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واره حتى يكون آخركم رجلا واحدا ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا ، قالوا : سمعنا ما أردت ، فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم إن عبد المطلب ، قال: لأصحابه والله إن إلقاءنا بأيدينا لعجز لا نبتغي لأنفسنا حيلة فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هُم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل التي معه من قريش ، فقال : هلم إلى الماء فقد سقانا[35] .

ومن استقراء الروايات التاريخية التي جاءت بها تفصيلات أيام العرب قبل الإسلام نلحظ أن المياه كانت المحور الأساس في عددٍ منها ، فهناك نزاعات قبلية حدثت بسبب استئثار قبيلة بالمياه ومحاولة حرمان قبيلة أخرى من حقها فيه ، كما حدث في يوم الوقبى الذي حدث فيه اقتتال بين تميم وبكر (من ربيعة) ، وقد اورد تفصيلاته أبو عبيدة : كانت الوقبى لبكرٍ على إيادٍ الدهر فغلبهم عليها بنو مازن [36]، واصبحت الوَقبى حِمى (مكان محمي) لبني مازن لا ينازعهم عليها أحد [37]. وكذلك ما ذكر عن حرب بين بني شيبان وبين مازن على ماء يعرف بـ (سفوان) فزعمت بنو شيبان أنه لهم ، وارادوا أن يجلوا تميماً عنه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانتصرت عليهم بنو تميم [38].

وكذلك ما ذكر عن يوم الكُلاب الثاني حينما نزلت تميم عند ماء يجمعهُم هو الكُلاب ، وقد حاولت قبائل من اليمن ازاحتهم عنه ، وأكثم بن صيفي ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس ، فقال : يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد حممتم (تمتعتم) وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم إلا قِدة ، فارتحلوا وانزلوا قِدة وهو موضع يقال له الكُلاب ، فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان ، قال : هذا هو الرأي ، فارتحلوا حتى نزلوا الكُلاب وبين ادناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق ، فنزلت سعد والرباب بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفله، وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد أن يقطع تلك الصحاري لبعد مسافتها وليس بها ماء ولشدة حرها ، فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى إذا تهور القيظ أي ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فمرَّ بـ (قِدة) وصحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر ، فقال لهم : هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة ، فقالوا : ومن لنا بذلك، قال : تلكم تميم ألقاء

مطروحون بـ(قِدة) ، قالوا : أي والله [39]. ويتجلى أثر المياه في هذا اليوم من النصح الذي قدمه حكماء بني تميم بعد خسارتهم في معركتهم ضد الفُرس فطلب منهم الاجتماع عند عين ماء (قِدة)؛ لإعادة تنظيم قوتهم كما تفعل الجيوش الحديثة من إجراءات اعادة تنظيم قواها في مثابة تتوافر فها مستلزمات إعادة التنظيم ، وتبرز أهمية الماء مرة أخرى في استحالة الهجوم عليهم في هذا المكان من الاعداء في فصل الصيف وحر الصحراء التي يندر فيها الماء ، لذا أكملوا اعادة تأهيلهم واسترجاع قواهم ، إلى الحد الذي جعلهم يواجهون قبائل مَذحِج واحلافها من اليمن التي ارادت إزاحتهم من مواطن المياه ، مستغلة انكسار تميم في مواجهتها مع الفُرس في (يوم الصفقة) ، ولكن لم تتمكن قبائل مذحج واحلافها من إزاحتهم عن مواطن المياه وكان النصر حليف قبائل تميم في يوم الكُلاب الثاني .

وفي سياق الدلالة ذاتها أي الاقتتال من أجل الظفر بمواطن تتوافر فيها المياه ، ومحاولة اجلاء القبيلة المنهزمة عنه ، هذا ما نلمسه في رواية أبي عبيدة عن يوم سفوان(ماء على بعد أميال من البصرة) الذي التقت به بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان ، فزعمت بنو شيبان أنه لهم وأرادوا أن يجلوا تميما عنه، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا المحدث وكانوا يتوعدون بني مازن قبل ذلك ، فقال في ذلك الشاعر وداك المازني:

رُوَيداً بني شيبانَ بعضَ وعيدِكُم تُلاقوا غَداً خَيلي على سفوانِ [40]

ولعل من أهم اسباب الحروب القبلية هو ارتباط الماء بالمراعي ، هذا ما نطالعه في رواية أبي عبيدة عن يوم الزُّويرَين ، وجاءت هذه التسمية ؛ لأن قبيلة تميم تقدمهم جملان وقالوا : هذان زُورانا أي إلهنا ، وسبب هذه المعركة ؛ كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها إذا أجدبوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا يظفرون به إلا اكْتسَحُوه، فقالت بنو تميم : امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون إليكم ، فحشدت تميم ، وحشدت بكر ، واجتمعت فلم يتخلف منها إلا الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا ، فقدمت بكر عليهم عمرا الأصم أبا مفروق ، قال : وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الأصم على الرياسة ، فأتوه فقالوا : يا أبا مفروق إنا زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط ، قال : فما تريدون ، قالوا : نريد أن نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فإنه أشد لاجتهاد الناس، والتقى القومان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بَكر منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزويرين فنحروا أحدهما فأكلوه ، وتركوا الآخر [41].

ومن معتقدات العرب قبل الإسلام هي الإجارة والتي تعني المنعة وعدم الاعتداء [42] ، وشكلت الإجارة بالمياه أحد أساليب العرب قبل الإسلام في طلب الجوار (الأمان) ، وقد يترتب على هذا الجوار التزامات وحقوق يلتزم بها المُجير تجاه طالب الجوار، يصل الأمر إلى النزاعات القبلية في حال تعرض المجير إلى اعتداء . والادل على ذلك قصة (هلال بن الأسعر) الذي ضربه رجل من بني عنزة ثم من بني جلان يقال له عبيد ابن جري في شيء كان بينهما فشجه وخمشه خماشة ، فأتى هلال بني جلان ، فقال: إن صاحبكم قد فعل بي ما ترون فخذوا لي بحقي فأوعدوه وزجروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومه، فمضى لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم إن عبيد بن جري قدم (الوقبى) وهو موضع من بلاد بني مالك ، فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه ، فسأل من أعز أهل الماء ، فقيل له : معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن ، فأتاه فوجده غائبا عن الماء ، فعقد (عبيد بن جري) طرف ثيابه إلى جانب طنب (حبل) بيت معاذ ، وكانت العرب إذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به أن يُجيره وأن يطلب له بظلامته ، وكان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء ، فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جري ليستقي فوافق قدوم هلال بإبله يوم وروده وكان إنما يقدمها في الأيام ، فلما نظر هلال إلى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة ، فطلب شيئا يضربه به فلم يجده ، فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرعه ، وقيل قتل هلال بن الأسعر جار معاذ بن جعدة، فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتى راحلته ليركبها، قال هلال فأتتني خولة بنت يزيد بن ثابت أخي بني جعدة بن

ثابت فتعلقت بثوب هلال ، ثم قالت: أي عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقني حتى يأتيك رجالنا ، وحينما سمع معاذ بن جعدة بتفصيلات الاحداث وما آلت إليه ، لحق معاذ ومعه عشرون من الفرسان ، ونالوا من هلال[43].

وكان من خطط قبائل العرب قبل الإسلام هي : التعسكر عند مواطن المياه ومحاولة حرمان العدو منها ، ففي اليوم الأخير من حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان والذي اورد تفصيلاته أبو عبيدة بقوله : اصطلح الحيان(عبس وذبيان) إلا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فإنهم أبوا ذلك ، وقالوا : لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها ، فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلهي فسبقهم بنو عبس إلى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم ، وانتهت المعركة حينما أصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة [44].

كما تثبت لنا وقعة (جدود) بين بني منقر (من تميم) وبني بكر بن وائل (من ربيعة) أهمية تكتيك العرب في تعسكرهم عند الماء وحرمان العدو منه ، وكان من حديثه أن الحوفزان [45] واسمه الحارث بن شريك الشيباني كانت بينه وبين بني سليط بن يربوع موادعة فهم بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلا واللهازم وعليم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزا وهو يرجو أن يصيب غرة من بني يربوع فلما انتهى إلى بني يربوع نذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب فنادى في قومه فحالوا بين الحوفزان وبين الماء ، ولكن هذه المحاولة لم تُجد نفعا ففي نهاية القتال هُزمت بكرُ بن وائل [46]. ومن الشواهد الأخرى ما نلمسه في نصح الأحوص بن جعفر شيخ قبيلة عامر بن صعصعة في كيفية مواجهتهم لقبائل تميم الغازية لهم في وقعة شِعْبِ جَبَلَة ما يؤكد أهمية الماء في مواجهة العدو في قوله : " نرجع الى شِعْبِ جَبَلَة فنحرز النساء والضَّعفة والذراري والأموال في رأسه ونكون في وسطه ففيه ثُمل أي خصب وماء ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم ، وإن صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، فكنت في حِرز وكانوا في غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك "[47].

وتضيف الشواهد التاريخية عن أثر المياه في الحروب القبلية المتمثل في استبداد زعماء القبائل القوية وتجريد القبائل الاخرى وحرمانها من الانتفاع من مواطن المياه ، وما يؤول إليه هذا الحرمان من عداوة وبغضاء يصل إلى الحرب والاقتتال ، كما فعل (كُليب بن وائل) سيد ربيعة من حرمان قبيلة بكر من مواطن المياه اينما رحلوا ، وذلك حينما ظعن ابنا وائل فمرّت بكر بن وائل على نهى – غدير- يقال له (شُبَيْث) فنفاهم كليب عنه ، وقال : لا يذوقون منه قطرة ثم مروا على نهي آخر يقال له (الأحَصّ) فنفاهم عنه ، وقال : لا يذوقون منه قطرة ثم مروا على بطن (الجَرِيب) فمنعهم إياه فمضوا حتى نزلوا (الذنائب) واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب، فقال : طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا ، فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون[48]. وكان هذا الطغيان والاستبداد الذي عليه كُليب بن وائل الذي وصل إلى حد التأليه حينما نصبته جموع مّعد رئيساً على قومه حتى وصل به الحال أن يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه [49]؛ وكل ذلك كان من الاسباب غير مباشرة لما عُرف بـ (حرب البسوس) بين تغلب وبكر ولكن السبب المباشر هو حرمان قبيلة بكر بن وائل من مواطن المياه، مما أدى إلى مقتل كُليب من قبل جسَّاس ، ونشوب هذه الحرب بينهما (بكر وتغلب ابنى وائل) ، واستمرت العداوة بينهما أربعين سنة [50] .

ومن المعارك التي دارت رحاها حول مواطن المياه ؛ لأسبابٍ تعبوية تخدم المقاتلين في مواجهاتهم القتالية هي : الوقبى : وهو ماء وحياض لبن مازن ، ويُعد حِمى للقبيلة لا يمكن التجاوز عليه ، ونشبت عنده يومان بين بني مازن وبني بكر بن وائل [51]. وكذلك ما روي عن يوم النهي بين قبيلة تغلب وقبيلة شيبان حيث التقوا بماء يقال له النهي . كانت بنو شيبان نازلة عليه ، ويروى إنها أول وقعة كانت بينهم ، وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مرة ، وكانت الدائرة لبني تغلب [52]. وكذلك ما ذُكر عن يوم البَرَدَان بين قبائل كِندة وبكر وتغلب من جهة مقابل قبيلة قضاعة ، فكان من حديثه أن زياد بن الهبولة كان عاملاً على الشام وهو من سُليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أغار على حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي ملك عرب بنجد ونواحي العراق وهو يلقب آكل المرار . وكان حجر قد أغار في كندة وربيعة على البحرين فبلغ زيادا خبرهم ، فسار إلى أهل حجر وربيعة وأموالهم وهم خلوف ورجالهم في غزاتهم المذكورة فأخذ الحريم والأموال وسبى منهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية ، وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد ، فعادوا عن غزوهم في طلب ابن

الهبولة ، ومع حجر أشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما ، فأدركوا عمرا بـ (البردان) دون عين أُباغ وقد أمن الطلب ، فنزل حجر في سفح جبل ، ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له حفير ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، كان من نتائجه انهزام أصحابُ ابن الهَبُولة [53].

وقد استخدم العرب قبل الإسلام في أيامهم وحروبهم سلاح الماء بقتالهم ونجحوا نجاحا باهراً في تنويع ذلك الاستخدام ، بفضل ما اكتسبوه من تجربة بأساليب الحرب ومكايدها [54] . وفي العودة إلى يوم شِعب جَبَلة ولكن هذه المرّة نستشف منه كيفية استُخدم الماء سلاحاً فعالاً ومؤثراً في المعركة حينما طبقوا تكتيكاً عسكرياً يُنمي عن حنكة وبراعة عسكرية ،هذا ما لمسناه في المشورة التي قدمها أحد قادتهم وهو (قيس بن زهير العبسي) بقوله : ادخلوا خيولكم شعب جبلة ثم أظمؤوها هذه الأيام ولا توردوها الماء ، فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الإبل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم ، واخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم، ففعلوا ما أشار به ، وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا فقال له أنذرت القوم فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحدا فخلى عنه فقالت دختنوس ابنة لقيط لأبيها ردني إلى أهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة فاستحمقها وساءه كلامها وردها وسار حتى نزل على فم الشعب بعساكر جرارة كثيرة الصواهل وليس لهم هم إلا الماء فقصدوه ، فقال لهم قيس : أخرجوا عليهم الآن الإبل ففعلوا ذلك فخرجت الإبل مذاعير عطاشا وهم في أعراضها وأدبارها فخبطت تميما ومن معها وقطعتهم وكانوا في الشِعب وكشفتهم إلى الصحراء فارين ، ولم يتمكنوا من الاجتماع إلى ألويتهم ، وحملت عليهم عبس وعامر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكثرت القتلى في تميم ، وانهزموا شرَّ هَزيمة [55].

ومن اساليبهم في استخدام الماء في حروبهم تمثلت في تحفيز المقاتلين على الصمود والاستبسال بحيث لا خيار لهم بعد أن نفذ الماء من المقاتلين أما الموت عطشاً في الصحراء، أو الوقوع بالأسر - ويعني الاذلال - أو مواصلة القتال ، هذا ما فعله قيس بن عاصم المنقري شيخ تميم مع مقاتليه في غزوه لقبائل بكر بن وائل والتي يردُ تفصيلاتُها في روية أبي عبيدة عن يوم النباج وثيتل [56] بقوله : غزا قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي مقاعس وهم بطون من تميم وهم صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ، وغزا معه سلامة بن ظرب الحماني في الأحارث وهم بطون من تميم أيضا وهم حمان وربيعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد ، فغزوا بكر بن وائل ، فوجدوا اللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة ، فأغار قيس على النباج ، ومضى سلامة إلى ثيتل ليغير على من بها ، فلما بلغ قيس إلى النباح سقى خيله ثم أراق ما معهم من الماء، وقال لمن معه: قاتلوا فالموت بين أيديكم والفلاة من ورائكم ، فأغار على من به من بكر صبحا، فقاتلوهم قتالا شديدا وانهزمت بكر وأصيب من غنائمهم مالا كثيراً ، فلما فرغ قيس من الغنائم عاد مُسرعا إلى سلامة ومن معه نحو ثيتل ، فأدركوهم ولم يغرْ سلامة على من به ، فأغار عليه قيس أيضا فقاتلوه وانهزموا وأصاب من الغنائم نحو ما أصاب بالنباج [57]. ويتكرر التكتيك ذاته في يوم المُسَلَّحة من السلاح وهو ماء من ديار بني تميم حين سقوا خيلهم ثم صبوا بقية الماء ؛ ليقاتلوا على ماء القوم كما فعل قيس بن عاصم [58].

وفي سياق أهمية الماء في معارك العرب قبل الإسلام ومن خلال مشاركة المرأة للرجل في معاركهم ، كان من واجبات المرأة أن توفر المياه للمقاتلين وهو جزء من استحضارات المعركة ، ففي يوم الوقيط (لبكر من ربيعة على تميم) كانت النساء قد حرزنَّ الشكاء ؛ وهي أسقية الماء للغزو[59] . أو ما يرد من أن النساء يدلجنَّ بالقرب على ظهورهنَّ في الغزو ، المراد أنهنّ كُنّ يستقينّ الماء ، ويسقينّ الرجال[60] ، أو ما عُبر عليه (يزفرنّ القُرب): المراد انهن يسقينَّ الناس في الغزو ، أي يحملنَّها مملوءة ماء [61].

المصادر والمراجع

المصادر

ابن الأثير :أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ت 606 هـ / 1209 م).

* النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي،المكتبة العلمية ، (بيروت ،1979م)،

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت630 هـ / 1233م)

* الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت – 1415 هـ) .

الازرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت نحو 223 هـ / 837 م)

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، (دار الأندلس للنشر، (بيروت ، 1996م) .

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ / 967م).

* الأغاني، تحقيق سمير جاسم ، ط 2 (دار الفكر، بيروت ، د.ت).

البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ / 1681 م)

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1998م) .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، أبو عبيد ، (ت487هـ/1093 م) .

* معجم ما أستعجم، تحقيق مصطفى السقا (ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1983م)

التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي (ت 502هـ/ 1108م)

* شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد عبد القادر سعيد الرافعي، (دار القلم، بيروت)

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، (ت429هـ/1038م)

* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، (مصر – 1965م) .

ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمد بن محمد العسقلاني (ت852هـ/ 1448م)

* فتح الباري على صحيح البخاري، ط 2، دار المعرفة للطباعة والنشر،(بيروت، د.ت)

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، (ت808هـ/1406م) .

* تاريخ ابن خلدون ، ط 5 ، دار القلم ، (بيروت ، 1985م) .

الرازي : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت 606هـ/ 1209م)

* التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2000م) .

الزبيدي: مجد الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/ 1790م)

* تاج العروس شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس ،تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية (بيروت، لبنان).

ابن طباطبا : أبو الحسن محمد بن احمد العلوي (ت 322هـ / 933 م)

* عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع (مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت)0

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/ 922م)

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت – 1405هـ).

* تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت) .

ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت328هـ/ 939م)

*العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، ط3 ، (بيروت ، 1420هـ - 1999م) .

أبو عُبيدة: معمر بن المثنى التيمي البَصُري (ت209هـ/ 824م)

* نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1998م)

العوتبي: سلمة بن مسلم الصحاري (لا يعرف سنة وفاته)

* الأنساب ، مطابع دار الجريدة عُمان ، (سلطنة عُمان ، 1984 م) .

العيني: بدر الدين محمود بن احمد (ت855هـ/ 1451م)

* عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)

الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله (272هـ / 885 م)

* أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط2 ، دار خضر (بيروت – 1414 هـ).

القلقشندى: أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ/ 1418م)

* صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل (دار الفكر، دمشق، 1987م)

المحبي :محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ / 1699م)

* خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ، دار صادر ، (بيروت ، د. ت) .

المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421 هـ / 1030م)

* الأزمنة والأمكنة ، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيد ر آباد الدكن، 1332هـ)

ابن منبه : وهب (ت 114ه/)

*كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق مركز الدراسات والابحاث اليمنية،صنعاء،1347هـ)

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت711هـ/ 1311م)

* لسان العرب، ط1، دار صادر، (بيروت ، د، ت) .

الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت516هـ/ 1124م)

* مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة،(بيروت، د.ت).

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت 213هـ أو 218هـ / 828 م أو 833 م)

* السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد ، دار الجبل،(بيروت1411 هـ).

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ / 1128 م)

* معجم البلدان ، دار الفكر(بيروت ، د.ت) .

اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت284هـ/ 897م)

* تاريخ اليعقوبي ، دار صادر،(بيروت، لبنان، د.ت) .

المراجع

* مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، (تونس ،1985م)

جاد المولى وآخرون :محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم

*أيام العرب في الجاهلية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، د.ت)

خان : محمد عبد المعيد
*الأساطير والخرافات عند العرب ،ط3، دار الحداثة ،(بيروت ، 1981م)
سلامة : عبد الحميد

* قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن6م إلى القرن 11هـ / 17م، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت،2004م)

أبو سويلم: (الدكتور) أنور عليان

* المطر في الشعر الجاهلي ، ط7 ، (دار الجيل، بيروت، 1987م)

عجيبة : محمد

* موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي (بيروت،2005م)

العريقي: منير عبد الجليل

* الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من 1500ق.م حتى 600ق.م ، مطبعة مدبولي ، (القاهرة ، 2002م).

علي : (الدكتور) جواد

* مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2011م

* المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط1 ، (دار العلم للملاين، بيروت، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1972 م)

* مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المركز لاكاديمي للأبحاث ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2011م.

النعيمي: (الدكتور) احمد إسماعيل

* الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد، 2005 م)

[1] – هناك أكثر من رأي في التسمية ويرى ابن سائب الكلبي إذ مزقهم الله ما جاء في قوله تعالى : ((وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)) ينظر : العوتبي ، الأنساب ، ج2، ص 53.

[2] – ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص 203 ؛ ابن خلدون ، تاريخ، مجلد 2 ، ص533.

[3] – محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ص125.

[4] – محمد عجيبة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص197.

[5] – طلب القسم والحكم من الأزلام ، أي معرفة ما قدر لهم في جميع أمورهم عن طريق ضرب القداح ، ينظر : الرازي ، التفسير الكبير ، ج11، ص 136 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج17، ص574 ' والأزلام جمع زلم ، وهي القِداح ، ينظر: ابن الأثير ، النهاية ، ج2، ص311.

[6] – القِداح جمع قِدح ، بكسر الدال ، السهم الذي كانوا يستقسمون به ، ينظر : العيني ، عمدة القارئ، ج18، ص208.أو هي حصى بيض ، أو حجارة، مكتوب عليها، ينظر: ابن حجر ، فتح الباري ، ج8، ص 207.

[7] – الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج1، ص 117– ص 118.

[8] – نقلا عن : محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص123– ص 124.

[9] –جواد علي ، المفصل ، ج6، ص232.

[10] – محمد عجيبة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص196.

[11] – محمد عبد المعيد خان ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص 126.

[12] – عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن6م إلى القرن 11هـ / 17م، ص76.

[13] – السلع : نبات ينبت بقرب الشجرة ثم يتعلق فيها حبالاً خُضراً لا ورق له ولكن قضبان تلتف على الغصون

وتشتبك وله ثمر مثل عناقيد العِنب صغار فإذا أينع اسود فتأكله القرود ولا يأكله الإنسان ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ج21، ص214.

[14] – المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ،ج2،ص123 ؛ ابن منظور، لسان العرب ج8، ص161؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ج3،ص237؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج1، ص466.

[15] – المرزوقي ،المصدر نفسه والصفحة .

[16] – المحبي ،خلاصة الأثر،ج2، ص383 .

[17] – الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج1، ص580؛ وينسب ابن طباطبا هذا الشعر إلى أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت ، ينظر :عيار الشعر، ج1، ص60.

[18] – أحمد إسماعيل النعيمي ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص 195.

[19] – أنور أبو سويلم ، المطر في الشعر الجاهلي ، ص 160.

[20] – العريقي ، الفن المعماري ، ص 105.

[21] – جواد علي ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، ص 331 .

[22]– جواد علي ، المدونات العربية لما قبل الإسلام ، ص 239 .

[23]– جواد علي ، المدونات العربية لما قبل الإسلام ، ص 240 .

[24] – محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص 154.

[25]– الطبري ، تاريخ الطبري ،ج1، ص498 ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج23، ص85.

[26] – ابن هشام السيرة النبوية ج1، ص277 ، وينظر : الازرقي ، أخبار مكة ، ج2، ص 46 ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج2، ص14– ص16.

[27] – عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً، ص92– ص 93.

[28] – التيجان ، ص287، ص288 .

[29] – بهلا : بلد على ساحل عُمان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص516 .

[30] – العوتبي، الأنساب ،ج1،ص246 –ص248.

[31] – كانت الأوس قد استعانت ببني قُريظة والنَّظِير في حروبهم التي كانت بينهم وبين الخزرج ، ولما عرفت الخزرج بذلك ، فنكروا اليهود ذلك ، وارسلوا إلى الخزرج بأننا لم ننصر الأوس عليكم أبداً ، فقالت لهم الخزرج: فإن كان كذلك فابعثوا إلينا بَرَهَائِنَ ' فبعثوا إليهم بأربعين غُلاماً منهم ، ينظر : جاد المولى وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص 73.

[32] – جاد المولى وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص 73– ص 74.

[33] – ابن هشام السيرة النبوية ج1، ص277 ، وينظر : الازرقي ، أخبار مكة ، ج2، ص 46 ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج2، ص14– ص16.

[34] – الأزرقي ، أخبار مكة ، ج2،ص47؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج2، ص 20.

[35] – الأزرقي ، أخبار مكة ، ج2، ص45؛ الفاكهي أخبار مكة ، ج2، ص 16.

[36] – البغدادي ، خزانة الأدب ، ج6، ص396.

[37] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج1، ص 802.

[38] – البغدادي ، خزانة الأدب ، ج6، ص396.

[39] – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5، ص195.

[40] – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5، ص173؛ التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ج1، ص32.

[41] – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5 ، ص176.

[42] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج4، ص 154.

[43] – أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج3، ص59– ص 61.

[44] – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج5، ص138.

[45] – سُمي الحوفزان في هذه المعركة تسابق قيس بن عاصم والحارث بن شريك ، فسبق مهر قيس ، وتخوف قيس أن يفوته الحارث ، فحفزه بالرمح في اسْتع ، وبهذه الحفزة سميَّ الحوفزان ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج 1، ص 484.

[46] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص483.

[47] – أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج11 ، ص142

[48] – أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،ج5، ص41– ص 42.

[49] – أبو عبيدة ، النقائض ، ص 773.

[50] – ينظر تفصيلات هذا اليوم : محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ص 142وما بعدها .

[51] – الميداني ، مجمع الأمثال ، ج2، ص 437؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج1، ص 802.

[52] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج1، ص395.

[53] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج1، ص464.

[54] – عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً ، ص 106.

[55] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج1، ص418.

[56] – الثيتل هو اسم جنس للوعل قرب النباج وهما منازل اللهازم من بني بكر هذا قول أبي عبيدة قال امرؤ القيس علا قطنا بالشيم أيمن صوبه وأيسره على النباج فثيتل وقال الأصمعي ثيتل ماء ومنزل لبني شيبان ، ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص 351.

[57] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج1، ص518.

[58] – البكري ، معجم ما استعجم ، ج4، ص1228.

[59] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1، ص 498.

[60] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، ص 435.

[61] – المصدر نفسه ، ج4، ص 325.